خرائط المدينة واستكمالها الدفاعية: (شكل ١ آثار مرحلة ثالثة)

مدينة الحضر شبه دائرية، قطرها نحو (٣كم) يحيط بها سوران الاول ترابي خارجي قليل الارتفاع محيطه (٩كم) وقد اقامه الحضريون ليكون مانعا اوليا لاعاقة الجيوش الغازية والثاني هو السور الرئيسي للمدينة وهو شبه دائري محيطه (٦,٥ كم)، يبعد عن سور الترابي بنحو ٥٠م، وهو مدعم بـ ١١٧ برجا كبيرا وصغيرا فنها الصلد والمجوف، تحتوي على مزاغل، ودعم ايضا بعدد من القلاع الحجرية الصلدة، وعلى سطح الابراج توجد شرفات مسننة. كما عثر فوق بعض الابراج العالية على عناصر لآلهة مثل تمثال الاله هرقل ونرجول وعناصر الملوك والقادة، كذلك عثر على منجنيقات بالجام مختلفة الى جانبها كرات حجرية كبيرة، ويتكون هذا السور من جدارين عرض كل منها ٣م و ٢,٥م والمسافة بينهما ٢,٤م، شيدا باللبن على اساس من حجر الحلات المهندم. وتتخلل هذا السور اربع ابواب مزورة، وهي تقع في الاتجاهات الاربع الرئيسة تقريبا وتمتد هذه الابواب كشوارع الى وسط المدينة اذ يقوم معبدها الكبير. كانت البوابات بعرض ٣,٨م تغلق بواسطة ابواب خشبية ثقيلة تدور فوق مسارات حجرية وتغلق بمزلاج سميك. فضلا عن وجود بوابات ثانوية اخرى في الجهات الشرقية من السور.

يحيط بالسور خندق يتراوح عمقه بين ٤-٥م وبعرض ٨-١٤م وقد اظهرت التنقيبات ان السور الى البوابات كان عبر قنطرة حجرية مشيدة على الخندق وبعد اجتيازها يصل الداخل الى فتحة من الارض تنتهي الى مدخل البوابات.

المعالم العمارية في مدينة الحضر

المعبد الكبير: شكل ٢ و ٣

يعد ابرز واضخم بناء في مدينة الحضر شيد عادة الحجر والجص، يقع في وسط المدينة تقريبا اذ تؤدي اليه الشوارع الرئيسة. عرف عند الحضريين باسم (هيكل ربا) اي المعبد الكبير او (بيت الها) اي بيت الاله.

المعبد الكبير مستطيل الشكل تقريبا محاط بسور ابعاده (٧٥×٤٣م) وله بوابة رئيسة تقع في ضلعه الشرقي، واخرى عند زاوية بوابة

اخرى موزعة على بقية اضلاعه، كما يحيط به شارع عرضه نحو ٥٠ م من جميع الجهات، شيدت على السور الخارجي لهذا المعبد حجرات على جانبي الابواب كانت للحراسة وسكن خدم المعبد.

المعبد مقسم بجدار فاصل الى صحن وحرم، يتعامد هذا الجدار على ضلعيه الشمالي والجنوبي، وتخترقه ابواب تؤدي الى حارة المعابد الرئيسة (الحرم). اما الصحن فهو واسع يحيط به اروقة وبعضها كان مركز لمختلف الفعاليات، فقد كان مركزا للنشاط الديني والاجتماعي والاقتصادي. اذ كان يحج اليه الناس من مسافات بعيدة ويقدمون نذورهم ويدفنون بجواره موتاهم. وتوجد في المعابد اماكن خاصة لجمع التبرعات وتوزيع الصدقات واماكن اخرى لاطعام الزوار وارواثهم وتوفير سكنا لهم. وتشير الدلائل الاثرية الى اتمام تشييد المعبد الكبير بالاستثناء حلوة الشمس بعد حملة تراجان عام ١١٤م. تشيد داخل المعبد الكبير عدة معابد ومزارات كل منها كرس لاله. ومن اهم هذه المعابد هي:

معبد مرن (المعبد الهلنستي): شكل ٤ و ٥

يقع في صحن المعبد الكبير وهو شيد على الطراز الهلنستي يتكون من غرفة مستطيلة مفتوحة الى الشرق، مقامة على مصطبة محاطة بـ ٤٠ عمودا صغيرا من الطراز الايوني وهذه الاعمدة تقوم على حافة المصطبة وهنالك اعمدة اخرى تحيط بالمصطبة واكبر حجما وتقوم مباشرة على الارض وعددها ٥٠ عمودا، امام المعبد سلم يرتقى به الى سطح المصطبة، وتوجد في جدران الخلوة الغرفة من الخارج تسع كوات تحت الجوانب الثلاثة من كل كوة بقايا تماثيل الالهة اليونانية والرومانية. ويبدو ان معبد مرن من اقدم الابنية في المعبد الكبير او يعود زمن تشييده الى عصر التكوين في حدود ٨٠ م.

المذبح المكشوف:

يقع في صحن المعبد الكبير ويتقدم معبد مرن الهلنستي بمسافة ٦٥ م الى الشرق، وهو عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل ارضيتها مبلطة بحجر الحلان وفي جدرانها ثلاث فتحات للمياه يحيط بها من جوانبها الشرقية والشمالية والجنوبية رواق والى الغرب من الغرفة عتبة على بقايا سلم يتألف من بضع درجات امامه قاعدة هرمية مبنية على البلاط الذي يغطي المذبح المكشوف مع معبد مرن الهلنستي.

Scanned by CamScanner

٣. معبد السقايا:

يقع في ركن المعبد الكبير الى الجنوب من معبد حدد وهو اشبه بحجرة مستطيلة ارتفاعها ١٠,١٠ م وحتى اليوم بقيت سليمة.

يتألف المعبد من قاعدة (المصطبة) وهي وسطها دكة مستطيلة الشكل مشيدة من حجر المرمر الازرق ويحيط بأرضية القاعدة من ثلاث جهات دكات عدا الجهة الشمالية، ترتفع بمقدار متر واحد ربما استعملت لوضع النذور عليها أو لها علاقة بالطقوس التي تصاحب مراسيم الدفن. والى جوار المعبد غرفة فيها حوض حجري مستطيل الشكل بجانبها بئر محفور بعمق يقدر ان المعبد والبئر والغرفة لهم صفة دينية واحدة.

٤. معبد اللات:

يقع في ركن المعبد الكبير عند الزاوية الشمالية الغربية من الجدار الفاصل ويبرز منه بمقدار ٨,١٠ م، وهو مشيد على مصطبة، يتألف من ايوان كبير وعلى جانبيه ايوانين صغيرين، خلفها مجموعة من الغرف وتشير الكتابات الارامية الى ان الملك سنطروق الاول قد شيد ورمم بمجموعة من انواع النحت البارز لعازفين على مختلف الآلات الموسيقية يصاحبهم راقصون يصفقون ومبخرون قد هجينا بقدوم الهتهم (اللات) والمخوتة صورت وهي راكبة على جمل، ونحت على صدر الايوانين الصغيرين تمثالان للملك سنطروق الاول وابنه عبدسميا الذي اكمل البناء من بعده.

٥. معبد شاكيرو:

شيد داخل الحرم وقد كرس لعبادة الالهة شاكيرو (لجنة السكن) مقام على مصطبة، يتكون من ايوان كبير امامه سقيفة تقوم على اعمدة حجرية وعلى الجانب الايسر من الايوان قاعة مستطيلة الشكل تؤدي الى غرفة صغيرة مربعة تحت ارضيتها مدفن مسقوف بالواح من الحجر يعتقد انه كان قبرا. يعود زمن تشييد هذا المعبد الى عصر الكهنوت نحو ٨٠٠ م.

٦. معبد سميا: شكل ٦

يقابل الواجهة الامامية لمعبد شاكيرو وهو واجهة الشمال يتألف من ايوان كبير على كل من جانبيه ايوان صغير، يفضي الايوانان الى حجرتين مستطيلتين

اهل هذا المعبد كرسوا لعبادة الاله سميا (الرابع)، ويعود زمن تشييده الى عصر السادة مابين ٨٠٠ ـ ٧٥٠ م.

٧ الاواوين المستقة: شكل ٧، ٨ و ٩

تواجه الداخل الى حرم المعبد، ويرتفع اليها ستة درجات من ساحة الامامية، وتتألف من ثمانية اواوين متجاورة ومتسعة في صف واحد بواجهة الشرقية، وهي تكون واجهة طولها ١١٥ م وارتفاعها ٢٤ م، وتتكون من ثلاث وحدات بنائية، وحدتان منها متشابهتان في التصميم والبناء وتتألف كل منهما من ايوان وسطي كبير على جانبيه ايوانان صغيران بكل جانب وخلفهما غرف اخرى، ويلاحظ ان الوحدتين الاولى والثانية يفصل بينهما حيز ضيق يقسم حرم المعبد الى قسمين يعتقد ان احدهما خصص للاله سمين (اله الشمس) والثاني لزوجته مرتين (الهة القمر)، اما الوحدة الثالثة من هذه الاواوين المستقة فقد كرست لابنهما يرحمرين، وهي تتألف من ايواشين متجاورين يؤديان الى حجرة مستعرضة تقع خلفها.

شملت زخرفة واجهة الاواوين على اعمدة نصف دائرية ملتصقة بقطعة البناء تعلوها تيجان كورنثية الطراز، ورفوف مزينة في الاسفل بصورة المسدوسا، وجدران الايواشين الوسطيين مزخرفة بأفتة ووجوه كأس الزهر منها طرد الارواح الشريرة، وكل منها ايضا افرغ على جدرانها الطويلة وضعت فوقها تماثيل لاقبان وفي داخل كل من الايواشين منبح من الطوب المحروق مطعم بأشكال عملت من الذهب والفضة والنحاس، وكانت للاواوين الوسطية الكبيرة ابواب خشبية بالحجم نفسه. اما عتبات الابواب فقد طعمت بأحجار ذات الوان مختلفة.

٨ خلوة الشمس (المعبد المربع) شكل ٨

تقع خلف الاواوين المستقة وتتكون من غرفة مربعة تقريبا ١١,٩٦ × ١١,٩٦ م محاطة من جوانبها الاربعة بممرات، ويدخل اليها عبر باب في منتصف ضلعها الشرقي. ولها مدخل اخر في ضلعها الغربي يؤدي بعد ان من الخارج، بممرية ملتصقة بالجدار الغربي مسقفة. سقفت خلوة الشمس بقبو من الحجر المهندم، وكانت الممرات المحيطة بها، وبلاطات الارضية بحجر البرطام.

كان هذا المبنى مكرسا لاله الشمس وهو ذو شكل تكعيبي يشكل كعبة من الكعبات الماثلة عند العرب في عصر قبل الاسلام.

Scanned by CamScanner

آثار احتلال

آثار مرحلة ثالثة

معبد الثالوث :

يقع الى الجنوب من معبد سحيا ، كرس لعبادة الهة الثالوث الحضري (مرن ، مرتنن ، برمرين) اذ وجدت فيه منحوتات تمثلهم . يتألف المعبد من ايوان وسطي واسع على جانبيه ايوانان صغيران ، يطلقين خلفهما غرفتان تؤديان الى الايوان الوسطي ، فتحت واجهة المعبد الامامية بواسطة اعمدة دائرية ملتصقة واقواس زينت اطارها باشكال مختلفة وقد بناه نشرهيب عام ٨٥ - ١٠٨ م واكمله ابنه نصرو حربا .

المنخفض المدرج .

تقع هذه البناية بين معبد سحيا والثالوث ، تحتوي على درجات من الارض وجهات ، مع وجود اثار منصة رئيسة ذات شكل دائري يكون موقعها في الجزء الشرقي من المنخفض ، يعتقد بعض الباحثين انه كان لاجتماع مجلس المدينة المتكون من رؤوس القبائل واصحاب المهن او رجال الدين يستقبل في طقوس معينة او في الاحتفالات .

المعابد الصغيرة في مدينة الحضر : الشكل ١٠

كشف في مدينة الحضر عن اكثر من ١٤ معبداً صغيراً ، وهي منتشرة في كافة انحاء المدينة وفي كثير من الاحوال تكون مرافقة لبيوت السكن وهي بذلك تكون ما يشبه المزارات .

تميزت المعابد الصغيرة بالزخارف التي تحيط بها بوقت ارتبطت بحضارة وادي الرافدين . وقوام هذا التخطيط هو قاعة مستطيلة يتبعه مصلى وخلوة هي عبارة عن غرفة صغيرة مربعة الشكل تقع على الضلع الخلفي الطويل وتقابل المدخل الرئيسي للمعبد الذي يقع وسط الضلع الامامي الطويل وقد احتوت بعض هذه المعابد على مداخل ثانوية ، كما كان لبعضها غرفة او غرفتان مضافتان على الجانبين وعلى الواجهة او الجانب سلم حجري يؤدي بواسطته الصعود الى سطح المعبد ، وقد شيدت المعابد الصغيرة على مصطبة وهذا تقليد عراقي قديم .

بنيت المعابد الصغيرة بصورة عامة بالحجر الى ارتفاع معين يحدد مترا او اقل ، كما استخدم الحجر في بناء المداخل والحجرة المقدسة . اما اجزاء البناء الاخرى فقد بنيت باللبن .

تمتاز بعض المعابد بوجود ساحة امامية محاطة احيانا بمجموعة من الغرف

Scanned by CamScanner

شيدت هذه المعابد من قبل ملوك المدينة او زعماء القبائل، وكان لكل قبيلة معبد معين هي المسؤولة عن رعايته والاشراف عليه، وقد كرست هذه المعابد لعبادة الالهة الحضر المختلفة ولم تقتصر على عبادة الواحد بل تعددت ما يشير الى تقديس اكثر من اله، اذ وجد في بعضها اكثر من مذبح او دكة، وهذه ايضا ظاهرة عراقية قديمة معروفة في معابد العراق القديم. وبعض المعابد يكون لها غرف جانبية بدون مدخل غالبا ربما استعملت كمخازن، وتتميز الساحة الوسطية بوجود حوض ماء في الوسط. واذن القاعة المستطيلة في بعض المعابد كانت تقسم الى قسمين.

بيوت السكن في مدينة الحضر: شكل ١١

خططت وشيدت باسلوب واحد تقريبا، فهي تتألف من ساحة مكشوفة يطل عليها من جهة الجنوب ايوان وعلى جانبيه غرفتين وتحيط بالساحة من جوانبها الاخرى غرف، ويتم الدخول الى البيت عبر مدخل يؤدي الى ممر طويل يؤدي الى الساحة.

قسمت بيوت السكن في مدينة الحضر الى قسمين من حيث التخطيط وحجم الوحدات البنائية.

الاول بيوت السادة والقسم الثاني بيوت العامة.

لقد اتبعت بيوت السكن للتخطيط العراقي القديم اذ تتألف من الساحة الوسطية التي يوجد بئر وسلم يؤدي الى السطح وقد وجد بعضها ايضا وتشترك بيوت السادة مع بيوت العامة بالساحة الوسطية والغرف التي تحيط بها ووجود السلم والبئر، لكنها تختلف عنها في كبر حجمها وكانت تتألف من وحدة اكثر من وحدة سكنية اي تتكون من ساحة وسطية ذات ايوانين متقابلين واحد يستقبل الصيف والاخر الشتاء فضلا عن وجود وحدات سكنية للخدم مع وجود سقيفة محمولة على اعمدة في الجهة الغربية من البيت وهذا تأثير هلنستي.

المعابد الحضرية: شكل ١٢

تم الكشف عن مجموعة من المعابد التي وجد موضع في الجانب الشرقي من المدينة داخل السور الرئيسي فيها والبعض منها عثر عليه خارج السور.

بنيت معابد الحضر من الحجر الهندم وعلى اشكال متعددة فمنها ما يتكون من غرفة واحدة وبطابق واحد ومنها يتكون من غرف عدة

Scanned by CamScanner

بطابق واحد او بطابقين ، وتحتوي جدران هذه المدافن على رفوف توضع عليها تماثيل الاموات .

لقد اعتنى الحضريون بدفن موتاهم لذا كانت قبورهم اشبه بالمساكن وتتوافر تخطيط كل مدفن هو : مدخل في الواجهة الامامية للقبر يغلق بواسطة باب حجري كبير ، ويقود هذا المدخل الى ممر ينتهي اليه بدرجات لان المدفن يكون نصف غائر في الارض . يقود هذا الممر الى غرفة المدفن الواقعة على جانبيه او في نهايته .

اما طريقة الدفن فتتمثل بحفر متر في ارضية الغرفة او بوضع التوابيت في تابوت حجري او خشبي او وضعه بسيطا الصغار في حفرة في الجدار كما مارس الحضريون طريقة حرق الموتى ومن ثم حفظ ما تبقى في جرار من الفخار .

نلاحظ مما سبق ان البناء بالايوان قد استعمل في تشييد المعابد لضخامة الواسعة والمهمة وفي دور السكن ايضا واصبح هذا العنصر المعماري الصفة البارزة في عمارة الحضر ، وقد استعمل في الحضر باسلوب جديد تمثل في ايوان وسطي كبير وايوانين صغيرين بطابقين على جانبيه .

لقد تأثرت العمارة الحضرية بمدارس مختلفة ، فمن المدرسة الهلنستية وخير مثال على ذلك معبد حترا وقصر شكيرو اذ استعملت حترا الاعمدة بطرزها المختلفة . والمدرسة الثانية هي المدرسة الفرثية القديمة اذ تمثل تأثيرها في المباني المشيدة بالآجر وفي قصر حترا المباني السكنية والمعابد الصغيرة اما المدرسة الثالثة هي المدرسة الحضرية المتمثلة باستخدام الايوان بشكله الثلاثي .

Scanned by CamScanner